Education Ouverte et Libre – Open Education
ISSN 2673-9127
https://oap.unige.ch/journals/eol-oe/
Volume 1, Issue 1, 2022

This is an **extended summary** of an open access article under the CC BY SA license.
Article DOI: https://doi.org/10.52612/journals/eoloe.2022.e11%.a

# ما بعد العصر الرقمي: ولّى زمان تفسير البيانات وتبادل الخرفان الرقمية

Maggi Savin-Baden [0000-0002-8082-7635]

University of Worcester, Henwick Grove, Worcester, WR2 6AJ, m.savinbaden@worc.ac.uk

**الكلمات المفتاحية:** تفسير البيانات، الأطر المفاهيمية، الموضعيّة، التمثيل والتصوير، المنهجيات المرنة، التهجين الرقمي

**ملخص طويل.** تناقش هذه الورقة العلميّة حقيقة أننا نشهد خلال العصر ما بعد الرقمي ابتعادا متزايدا عن محاولات فهم أو تفسير البيانات بشكل معمّق في سياق البحوث النوعية. وتبدأ الورقة بتحديد معنى العصر ما بعد الرقمي، وتعريفه بأنه موقف مما هو رقمي، يرمي إلى طرح تساؤلات عن التأثير التعليمي والاقتصادي والأخلاقي للتكنولوجيا الرقمية على البشرية والبيئة. ومن المرجّح أن تزداد صعوبة إجراء البحوث في مجالات ما بعد الرّقمي، خاصة مع ما تشهده هذه البحوث من تحوّر وتغيير وتطوّر، وهو ما يساهم بدوره في عدم قابلية البشر المتصورة على استيعاب ماهية العصر ما بعد الرقمي. ولهذا السبب، تفتقر البحوث في هذا المجال إلى اليقين كما أنها تتسم بالغموض مما قد يولّد مشاعر متضاربة من الخوف من التغيير والتوق إليه. وبسبب هذه المشاعر المتضاربة، تشوب الأبحاثَ المجراةَ خلال العصر ما بعد الرقمي مشاكلُ كثيرةٌ. ثم تنتقل هذه الورقة العلمية إلى التأمل في فكرة تبادل الخرفان الرقميّة. ونشأت فكرة "تبادل الخرفان الرقميّة" من تطبيق على موقع فيسبوك كان يمكّن المستخدمين من تبادل الخرفان الرقميّة مع أصدقائهم بهدف المزاح والتسلية. وذاع صيت هذه الفكرة أكثر عندما ذكرها فريزر ودوتا (2010) في كتاب استكشف القدرة الهائلة لمواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت. ويأتي استخدام هذه الفكرة هنا كاستعارة هدفها السخرية من الإفراط في إدارة البيانات النوعية في العصر الرقمي. ومن بين الأمثلة على هذا الإفراط نذكر التحاليل الجوفاء والمخططات البسيطة وتنقية البيانات والمواضيع الخفيّة واستخدام مجموعات البرامج وتجاهل النصوص الفرعية.

ويناقش القسم الثاني من الورقة فنّ تفسير البيانات الذي ولّى واندثر بسبب الميل إلى استخدام البيانات القصيرة والمنهجيات السيئة، والافتقار إلى الأطر المفاهيمية، واتخاذ المواقف المتردّدة وتجاهل أهمية التمثيل والتصوير. ويتناول القسم الثاني هذه المسائل كلًّها ثم يقترح السّبل التي يمكن بفضلها تجنب اندثار تفسير البيانات. وفي هذا الصّدد، يكون الموقف الذي يتخذه الباحث ذا أهميّة كبرى. فمن المعتاد أن ترتبط أوجه تمثيل المعرفة بالنهج البحثي المحدد الذي يعتمده الباحث ارتباطا وثيقا، وذلك لأن البحث هو أساسا عملية توثيق ما يدور في خلد الباحث. وعليه، فيمكن اعتماد طريقة بديلة لدراسة مفهوم تمثيل المعرفة وذلك عبر النظر في الكيفية التي يمكن أن تضمن بها الأطر المفاهيمية ومواقف الباحثين الدّقة خلال عملية التمثيل.

ومن بين الحلول التي ترمي إلى تجنب اندثار تفسير البيانات تماما، يمكن أن يلجأ الباحثون إلى فحص المعاني الضمنية: النص الفرعي والاستعارة وتصوير وتمثيل المعرفة. وفي حين أن هذه طريقة يألفها العديد من الباحثين النوعيين، فإن القسم الأخير من الورقة يركز على أهمية التهجين الرقمي والمنهجيات المرنة. ويتبلور التهجين الرقمي في فكرة تداخل الأصناف الأدبية والنصوص والتاريخ والقصص الرقمية التي تعترف بقيمة الثقافات والأجيال وأشكال تمثيل المعرفة، وبالمساحات الموجودة بينها. وإنّ الأبحاث وعملية صياغة المعنى في العصر الرقمي هما مفهومان معقّدان. وتتيح عملية التهجين الرقمي أمام الباحث إمكانيات مثيرة للاهتمام، وإن كانت محفوفة بالتحديات. وإنّ عملية التهجين الرقمي مبنيّة على فكرة التهجين الأدبي. والتهجين الأدبي هو عملية حبك قصص متأصلة في التاريخ والذاكرة، فضلا عن كونها قصص عن الصيرورة.

وفكرة المنهجيات المرنة مبنية على مبدأ أنه بالإضافة إلى أهميّة وجود فلسفات أساسية يمكن الاعتماد عليها، فإنه من الضروري كذلك إدراك أهمية التحلّي بالمرونة المنهجيّة عند إجراء بحوث في المجال الرقمي. ويصف بومان العالم بأنه "مجزأ بطريقة سيئة التنسيق وأن حياتنا الفردية مقسمة إلى سلسلة من الحلقات سيئة الارتباط فيما بينها" (2004:12-13). وكباحثين، نحن نستخلص من الفلسفات لنتوصّل إلى اتخاذ مواقف مماثلة بأنفسنا وبطريقة منهجية. ولكن، حتى عند اتخاذ مثل هذه المواقف، تبقى شظايا من حياتنا وبياناتنا غير متناسقة. وعلى الرغم من أن الناشرين لا يحبون الأجزاء المبعثرة والبيانات التي لا تتناسق مع المواضيع، تبقى كل هذه الأشياء والمفاهيم حقيقة لا مناص منها. فالباحثون الذين يتعاملون مع البيانات بمرونة هم يمكّنون أنفسهم من رسم خطوط تربط بين المعلومات والنتائج والمواضيع. وهذه خطوة تتعدّى مجرد تفكيك المعلومات وإعادة تجميعها ووصفها. وتتطلب هذه العملية شيئا من الإبداع، وهو مفهوم لا يحبذه عديد الباحثين. ويبدو أن هذا الاستياء نابع من عدم وجود تعريف راسخ للمعرفة، التي عُرّفت بطرق مختلفة (من قبل أمثال جيبونز وآخرين، 1994؛ بارنيت؛ 2004)، وبارنيت هو مِمن يؤيدون ما يسمى بالنموذج 3 للمعرفة: الاعتراف بأن المعرفة هي عملية خلق فجوات معرفية. وتتسبب مثل هذه التعاريف في خلق قدر من عدم اليقين، لأنه "بصرف النظر عن مدى إبداعنا

ووسع مخيلتنا عندما نصمم معارفنا، فطالما تفشل محاولاتنا في استشفافها فعلا" (بارنيت، 2004: 252). وإن التعامل مع الفجوات المعرفية بطرق مرنة هو خطوة تنمّ عن إدراك أن تمثيل المعرفة يشكّل تحديا. فهو يتطلب أن نفهم نحن الباحثون العوالم المتعددة والمتواجدة جنبا إلى جنب، وأن نرى ونفهم أن الآخرين ينظرون إلى عالمنا (أو عوالمنا) الخاص كجزء من عالم أكبر مستقلّ مكانيّا.

وعلى هذا فإن فكرة المنهجيات المرنة تعتمد على مبدأ "السيولة". وتشير هذه الفكرة إلى أن الاعتراف بأن العالم مليء بعدم اليقين المتغيّر أو "السائل"، لَمِنْ شأنه أن يسلِّط الضوء على مفاهيم جديدة للمنهجية والأساليب المعتمدة، بالإضافة إلى المفاهيم المختلفة المتعلّقة بالممارسات المجالية والمحيطية. وهذا بمثابة اعتراف بأن المجالات البحثية قد أصبحت مهجَّنة وممتدة ومختلطة على نحو متزايد. فعلى سبيل المثال، تتلخص فكرة المنهجيات الفيروسية في أنه بدلا من تحديد المنهجية واستمدادها من تيار فلسفي معلوم، نتيح مجالا للربط الفضفاض ونعتمد مرونة أكثر بين المنهجيات، وهكذا، فإننا نتأمل في النظريات الأساسية من مُنطلق أنّها نظريات متحولة ومرنة. وتختتم الورقة بالتنويه إلى أن عمليّة البحث هي بمثابة عمل سياسي، وهذا موقف يجب أن نتخذه كأساس يُبنى عليه بدلا من أن نتجاهله. فكثيرا ما يُنظر إلى عملية البحث على أنها طريق ذات توجه مستقيم ومسار محدّد، لا علاقة لها بالهوية أو بالموقف السياسي. ولكن لا ينبغي أن تستند البحوث إلى مصطلحات فلسفية أو نظرية فحسب، بل ينبغي أن تستند كذلك إلى السياق السياسي. وكذلك، كثيرا ما يُقلَّل من قيمة عملية تفسير البيانات، وينظر إليها على أنها عملية بسيطة نسبيا تهدف إلى الجمع بين نتائج الدراسة ومقتطفات من المشاركين فحسب. ولكنَّ عملية تفسير البيانات تتسم ببعد سياسي لأنها تعكس الطرق التي اختار بها الباحثون تحديد مواقف الناس وأوجه نظرهم، ولذلك فمن المحبّذ أن نطرح أسئلة حول الكيفية التي قد يتسبّب بها هذا البعد السّياسي في تفكّك البيانات والقصص والمواقف المتخَذة وتمثيل المعرفة

ترجمته إلى العربية: صفاء الزواوي
safaxzouaoui@gmail.com